

صِيَانَةُ الْقُرْآنِ

مِنَ التَّحْرِيفِ

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

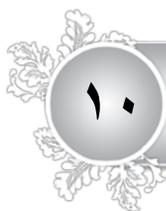


١٠

الإسلام العامة للعبادة والالتزام بالعبادة
السنن والفكر والنسب



صَيَانَةُ الْقُرْآنِ مِنَ التَّحْرِيفِ



١٠

لِإِمَامَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَبِيدِ الْكَاظِمِينَ الْمَقَامِينَ
السُّنُونَ وَالْفِكَرَةَ وَالذَّمَّ حَلَّةً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، لا سيما بقية الله في الارضين ﷺ.

تنبع اهمية موضوع (صيانة القرآن من التحريف) من أهمية القرآن نفسه فهو المعجزة الالهية الخالدة الدالة على حقانية الاسلام ومصدر التشريع الاول والرئيس للمسلمين وهو رمز وحدتهم وأصالتهم فالطعن فيه ادانة لأهم دليل على حقانية الدين الاسلامي واسقاط حجية مصدر التشريع وزعزعة ثقة المسلمين بكتابهم ورمز وحدتهم وايجاد الفرقة بين المسلمين حيث يتهم بعضهم البعض الآخر ((كل يقول ان الاخر يقول بتحريف القرآن ويبحث عن أدلة لإثبات ذلك، مما يعطي فرصة لاعداء الاسلام ان يعتبروا القرآن مساوياً للكتب الالهية السابقة (التوراة والإنجيل) وبالتالي التعامل مع القرآن بعقلية مشككة بعد سقوط تلك القداسة.

ومن جهة اخرى فإن تهمة تحريف القرآن من التهم القديمة التي ألصقت بأتباع أهل البيت (عليهم السلام) وما زالت تتكرر في كثير من الكتابات والفضائيات، والملاحظ إن الامور ((كل الامور)) في تحول



وتطور لإلصاق التهم بأتباع أهل البيت عليهم السلام فهي على حالها، فنفس التهم التي أطلقها الشيخ احمد بن تيمية قبل مئات السنين هي نفسها تجري على ألسن المعاصرين أمثال احسان إلهي ظهير، ومحبي الدين الخطيب، ودمشقية وعرعور والخميس.

وما دام الامر بهذه الاهمية والموضوع شائك ومعقد وتتدخل فيه العصبية والهوى فعلى الباحث أن يأخذ بيد القارئ برفق فيعرفه اولاً معنى التحريف ((لغةً واصطلاحاً)) وما هو المعنى المتنازع فيه؟ ما هي الادلة على صيانة القرآن من التحريف؟ وماهي الشبهات التي يوردها القائلون به؟ وما هي الردود على تلك الشبهات؟ وما هي شهادات علماء الإمامية بهذا الموضوع؟ وهل من الممكن ان نجد أدلة عند المسلمين ((غير الشيعة)) وبالتالي نستطيع ان نباد لهم تهمة بتهمة، وهناك طريق ثاني لمناقشة الأخوة في الدين وعلى مختلف مذاهبهم، هو طريق الدعوة الى الوحدة والتي من اقوى أسسها هو الاعتقاد بـ «صيانة القرآن من التحريف».

التحريف ((لغةً واصطلاحاً))

يقول الراغب الاصفهاني «تحريف الشيء امالته، كتحريف القلم اي قطعه من جانب وجعله مائلاً والقلم المحرف المقطوط على هذا النحو وفيه مقطع مائل وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على وجهين»^(١)، اما المعنى الاصطلاحي

(١) الراغب الاصفهاني ت ٢٤٠ مضرعات القرآن الكريم تحقيق صفوان محمد



فهو تغيير الفاظ القرآن، ومن هنا نعلم ان معنى التحريف اللغوي مختص بالتحريف المعنوي بينما بمعناه الاصطلاحي فمختص بالتحريف اللفظي ولا خلاف بين المسلمين في نوع التحريف اللغوي بالقرآن «بمعنى نقل الشيء عن موضعه وتحويله الى غيره ومن قوله تعالى ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(١) فكل من فسر القرآن وغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرفه، كما نرى ان أهل المذاهب الباطلة تستدل بالقرآن الكريم على صحة مذاهبهم على اختلافها الكبير وحسب تعبير قرآني آخر ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٢) وحسب تفسير المفسر الكبير الطبرسي «اي يبدلون كلمات الله واحكامه»^(٣) ونستطيع ان نفسر كثيرا من الروايات الصادرة من أهل البيت عليهم السلام والتي تتضمن «تحريف الكتاب» مثل رسالة الإمام الباقر عليه السلام الى سعد الخير «وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه و لجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية»^(٤) ومثله مخاطبة سيد الشهداء عليه السلام لجيش الاعداء في كربلاء «انما انتم من طواغيت الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الاثم ومحرفي الكلم» ومثل

داودي، دمشق دار القلم ٤٢٦هـ / ط ١ من ٢٢٨.

(١) . سورة النساء / آية ٤٦ .

(٢) . آل عمران / آية ٧ .

(٣) . الطبرسي مجمع البيان تقديم السيد محسن الامين / بيروت / مؤسسة

الاعلمي ١٩٩٥ / ط ١ / ج ٣ / ص ٩٨ .

(٤) . روضة الكافي / صححه علي اكبر غفاري / طهران / دار الكتب الاسلامية / دت

/ ح ٨ / ص ٥٣ .



ثالث على ذلك تعليم الإمام الصادق لأحد اصحابه لكيفية زيارة سيد الشهداء عليه السلام «إذا رحلت الحائر فقل اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك وحرفوا كتابك»^(١).

فالمراد بالتحريف في هذه الروايات وغيرها هو حمل الآيات على غير معانيها والذي لازم انحراف الامة عن أهل البيت عليهم السلام وانكار فضائلهم ونصب العداوة لهم وقتالهم وعدم معرفة مقامهم السامي، وهذا المعنى لهذه الروايات سبب من اسباب توحيد المسلمين وعدم طعن بعضهم بالبعض الآخر وهذا ما أمرنا الله به ورسوله.

وأما التحريف اللغوي فله اقسام عدة منها ما هو باطل بإجماع المسلمين، وهو التحريف بالزيادة بمعنى إن بعض المصحف الموجود بين ايدي الناس ليس من الكلام الالهي المنزل وهذه نقطة اتفاق تجمع المسلمين وأما بقية الاقسام فهي:

١. النقص والزيادة في الحروف أو في الكلمات وهذا المعنى موجود بناءً على عدم تواتر القراءات الكثيرة عن اصحابها فضلاً عن عدم تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله ونتيجة ذلك ان القرآن المنزل مطابق لاحدى تلك القراءات دون غيرها فتكون أما زيادة أو نقصاناً .

٢. النقص أو الزيادة بكلمة او كلمتين وهذا ما وقع في صدر الإسلام مما دعى الخليفة الثالث الى جمع الناس على قراءة واحدة وأمر بإحراق بقية المصاحف وبهاتين الخطوتين انقطعت

(١) السيد محسن الامين، اعيان الشيعة / بيروت. دار التعارف ١٩٩٨م / ط ٥ / ج ٢



تلك الاختلافات بين القراء.

٣. التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مثل اختلاف علماء السنة على جزئية البسمة من السورة أو عدم جزئيتها «مما يعني أما زيادة عند طرف أو نقصان عند الطرف الآخر».

٤. التحريف بالنقصان بمعنى ان المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء فقد ضاع بعضه على الناس^(١) وهذا هو محل النزاع.

أدلة صيانة القرآن من التحريف

١. إن القرآن الموجود بين ايدينا يتضمن نفس خصائص القرآن المنزل الذي تحدى الثقلين بالبلاغة والفصاحة وتحدى بعدم وجود الاختلاف فيه وتحدى بعدم قدرة الجن والانس مجتمعين على المجيء بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً وغيرها من الاوصاف كالتهدية للتي هي اقوم و﴿تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) والقرآن الذي بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المحدودة على اتم ما يمكن واحسن ما يكون فلم يقع تحريف يسلبه شيئاً من صفاته فالذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبي ﷺ بعينه فلو فرضت سقوط شيء منه او تغيير في اعراب او حرف ترتيب وجب ان يكون

(١). السيد ابو القاسم الخوئي / البيان في تفسير القرآن / بيروت مؤسسة الاعلمي

١٩٧٤م / ط٣ / ص ٢٠٠.١٩٧ بتصرف.

(٢). سورة النحل / آية ٨٩.



في أمر لا يؤثر في شيء من اوصافه^(١) وخاصة اذا ضممننا الى ذلك ان القرآن انزله المولى سبحانه لهداية البشرية كافة وهو أحد الكتب السماوية والمهيمن عليها .

٢. قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٢) وقد اخبر بنزوله «وأكد ذلك» واخبر بحفظه له وهو لا يخلف الميعاد وهو القادر على ما يشاء، لكن هذا الحفظ ممّ؟ هل هو من التغيير والزيادة والنقصان أو من الضياع والفساد او من المعتقدات الباطلة المخالفة له، بما انه لا يوجد اي تضاد بين هذه التفسيرات وسياقها ضمن المفهوم العام لعبارة «إنا له لحافظون» فلا داعي لحصر مصاديقها في بُعد واحد خصوصاً وان كلمة «لحافظون» ذكرت بصيغة مطلقة وليس هناك من يخصصها^(٣) ولكن «الحق يقال» ان هناك شبهة ترد على الاستدلال بهذه الآية هي احتمال وجود التحريف بالآية نفسها لانها من القرآن فدلالتها على نفي التحريف من الدور الباطل وهذه الشبهة ترد على من عزل العترة الطاهرة عن الخلافة الالهية ولم يعتمد على أقوالهم وأفعالهم فإنه لا يسعه دفع هذه الشبهة واما من يرى انهم حجج الله على خلقه وأنهم قرناء الكتاب في وجوب التمسك فلا ترد عليه هذه الشبهة لأن استدلال العترة بالكتاب وتقرير اصحابهم عليه

-
- (١) محمد حسين الطباطبائي / الميزان في تفسير القرآن (بيروت. مؤسسة الاعلمي ١٩٩٧) ج ١٢. ص ١٠٥.
- (٢) سورة الحجر / آية ٩.
- (٣) ناصر مكارم الشيرازي الامثل في تفسير كتاب الله المنزل (بيروت. مؤسسة البعثة ١٩٩٢) ط ١ / ج ٨ / ص ٢١.



يكشف عن حجية الكتاب الموجود^(١).

٣. قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢) فوصف الكتاب بالعزة ومعناها «في اللغة العربية يقال لما لا يقع تحت تأثير عامل خارجي . عزيز. ووصف القرآن بالعزیز انه منيع ولا يخضع لعوامل أخرى ولا يتأثر بها»^(٣).

وخاصة بعد الحاق ذلك بجملة «لا يأتيه الباطل» و«نفي الباطل بجميع اقسامه عن الكتاب فإن النفي اذا ورد على الطبيعة افاد العموم ولا شبهة في ان التحريف من افراد الباطل فيجب ان لا يتطرق الى الكتاب»^(٤).

٤. الاحاديث الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ الأمرة بالرجوع الى القرآن عند الفتن وحل المشكلات بل كل الاحاديث الحاثية على قراءة القرآن وحفظه ووجوب قراءة سورة تامة بعد الفاتحة في الركعتين الاوليتين من الفريضة او جواز تفريق سورة كاملة على ركوعات صلاة الآيات وفضائل قراءة سورة القرآن سورة سورة.

٥. حديث الثقلين المتواتر عن طريق الفريقين وهو أمر رسول الله ﷺ الأمة بالتمسك بـ «كتاب الله وعترتي» وبترتيب على ذلك

(١) . السيد ابو القاسم الخوئي . البيان في تفسير القرآن (بيروت مؤسسة الاعلمي ١٩٧٤) ط ٣ / ص ٢٠٩ .

(٢) . سورة فصلت / آية ٤١ . ٤٢ .

(٣) . حسين جدان اراسته . دروس في علوم القرآن .

(٤) . السيد ابو القاسم الخوئي . البيان في تفسير القرآن .



«لن تضلوا بعدي ابداً» فلا معنى للامر بالتمسك بالكتاب مع وقوع تحريفه وبهذا يعلم ان من اكبر ادلة الشيعة على نفي التحريف هو نفس الدليل على إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وهو موجود عند كل المسلمين.

وفي الحديث دلالة على جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ والا فليس من المعقول ان يأمر الانسان بالتمسك بكتاب مفروق بين الالواح ومفروق عند الاصحاب لا تكاد اليد تصل اليه.

٦. الاحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ وائمة أهل البيت (عليهم السلام) الآمرة بعرض الاخبار على الكتاب فقد أمرنا «ما جاءكم عنا فاعرضوه على القرآن فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه»^(١) «ما لم يوافق كتاب الله من الحديث فهو زخرف»^(٢).

٧. طبيعة الاشياء، وهذا الدليل يتكون من الكثير من المسلمات الاتية وهي اهتمام العرب بروائع النصوص الادبية، والقرآن ابلغ وافصح من كل ما حفظوه من اشعار وخطب وغيرها «بحيث ان ذلك كان مما ميزه حتى عند الكافر بريانية هذا الكتاب» وهذا الامر يوفر المناخ الملائم لحفظه خاصة ان القرآن بالنسبة اليهم حجر الزاوية في ثقافتهم وافكارهم وعقيدتهم، إضافة لما يحظى به حافظ القرآن من ميزة اجتماعية في الدنيا وثواب عظيم في الآخرة وهذا ما أكد عليه الرسول ﷺ في كثير من احاديثه ف «الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وقراءته

(١) . الحر العاملي وسائل الشيعة / ج ٢٧. ص ١١٣.

(٢) . الحر العاملي. وسائل الشيعة / ج ٢٧. ص ١١١.

وكتابته يقف على بطلان تلك الروايات المزعومة وما ورد فيها من اخبار حسبما تمسكوا به، اما ضعيف لا يصلح للاستدلال او موضوع تلوح عليه امارات الوضع او غريب يقضي بالعجب، اما الصحيح منها فيرمي الى مسألة التأويل وانما التحريف انما حصل في ذلك لا في لفظه وعباراته»^(١) ومن دلائل ذلك وجود جماعة كبيرة بين الصحابة يعرفون بـ «كتاب الوحي» فقد كان ﷺ يدون كل ما ينزل اليه اولاً باول ومن الادلة على ذلك ايضاً وجود جماعة ثانية تعرف بـ «حفاظ القرآن» والدليل على كثرتهم قتل سبعين منهم في معركة واحدة^(٢).

شبهات وردود

لا يكاد يخلو أي كتاب من كتب المتعصبين على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) من ذكر كتاب «فصل الخطاب» مؤلفه حسين النوري على أنه ممثلاً لعقيدة هذه الفرقة مع العلم أن العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني قال في الجزء الأول من كتاب «مستدرك الوسائل» للشيخ النوري: «أنه سمع من أستاذه مراراً أن ما في كتاب فصل الخطاب لا يمثل عقيدتي الشخصية إنما ألفته للبحث والمناقشة وأشرت فيه إلى عقيدتي في عدم تحريف القرآن دون أن أصرح وكان من الأفضل أن أسميه «فصل الخطاب في عدم تحريف القرآن»، ثم يقول المحدث الطهراني: «وهذا ما سمعناه من قول شيخنا نفسه وأما عمله فقد رأيناه لا يقيم وزناً لما ورد في مضامين الأخبار ويراه أخبار آحاد لا تثبت بها القرآنية بل يضرب بخصوصيتها

(١). السيد الخميني. تهذيب الاصول. تقرير جعفر سبحاني.

(٢). في حادثة بئر معونة.



عرض الجدار ولا أحد يستطيع ان ينسب التحريف إلى أستاذنا إلا من هو غير عارف بقصدته ومرامه.

ومع ذلك فالمطالع لهذا الكتاب يجد أن الكثير مما استند إليه الشيخ النوري من أدلة في كتابه هي روايات أو مباني لغير أتباع أهل البيت عليه السلام وبعضها القليل خاصة بمدرسة أهل البيت عليه السلام والقسم الثالث مشترك بين المدرستين مثل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حدوث كل ما وقع في الأمم السابقة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله «يكون في هذه الأمة كل ما كان في الامم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(١) لا بد أن يقع مثله في هذه الأمة وبما أن الأمم قد حرفت كتبها فلا بد من حصول ذلك في هذه الأمة و اجواب عن ذلك:

أولاً: إن الروايات المشار إليها أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً.

ثانياً: لو تم ذلك لكان دالاً على وقوع الزيادة وهو باطل عند الجميع.

ثالثاً: أن كثيراً من الوقائع التي حدثت في الأمم السابقة لم يصدر مثلها في هذه الأمة كعبادة العجل وتيه بني إسرائيل فلا بد من إرادة المشابهة في بعض الوجوه^(٢).

(١) بحار الانوار / ج ٢٥، ص ١٣٥.

(٢) السيد أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن: بيروت- مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤- ط ٣- ص ٢٢١- بتصريف.



ومن أدلته -أي الشيخ النوري- على التحريف روايات ومباني لأهل السنة إذ لا يعتقد الشيعة بمثلها:

١- روايات في كيفية جمع القرآن «بشاهدين تثبت الآية» ويعثر على بعض الآيات عند فرد واحد فقط أو العثور على الآية بلا قصد بل بالاتفاق وأن تصدي غير المعصوم لهذا العمل لا يمنع من وقوع الخطأ فيه «بل احتمال وقوعه في الخطأ كبير».

٢- عمل عثمان على توحيد الناس على قراءة واحدة وإحراق بقية المصاحف ومخالفة ابن مسعود لهذا العمل.

٣- روايات كثيرة تأول بنسخ التلاوة، «المجمع على بطلانه عند علماء الإمامية».

٤- روايات كثيرة حول اختلاف القراءات وصحة تلك القراءات باعتبارها سبع أحرف نزل بها القرآن.

٥- روايات كثيرة في اختلاف مصاحف الصحابة في نقل بعض الآيات والسور وهي مبثوثة في كتب التفاسير وعلوم القرآن.

٦- روايات حول أبي بن كعب بأنه أقرأ الأمة وأن عدد الآيات عنده أكثر مما هو موجود الآن.

٧- روايات حول نقص القرآن^(١).

(١) حسين جوان آراسته: دروس في علوم القرآن: ط طهران- المنظمة العلمية للحوزات ١٤٢٥هـ- ٣- ص ١٢٩- بتصرف.



لكن -والحق يقال- أن هناك في كتب الحديث لأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام أمثال هذه الأحاديث مما يظهر منها وجود التحريف «زيادة أو نقصان» وهي من أدلة الشيخ النوري وهي على ثلاث أقسام:

الأول: الروايات الدالة على أن بعض الآيات المنزلة من القرآن قد ذكرت فيها أسماء الأئمة عليهم السلام، مثل ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا مسمّين» وهذه الروايات تكون دالة على التحريف، إذا أثبتنا أن المراد من «مسمّين» هو أسماء «علي، محمد، جعفر... الخ» أما إذا كان التعبير بـ«مسمّين» يفسر بأن القرآن أطلق على الأئمة أسماء من قبيل «أهل البيت، ذوي القربى، أولي الأمر، عبادنا الصالحون» فلا تحريف.

وإن تنازلنا عن هذا المعنى فهناك معنى آخر يمكن حمل الروايات عليه وهو أن بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من قبيل القرآن نفسه وإن لم يتم حملها على ذلك فيجب طرحها لمخالفتها الكتاب والسنة.

وهناك أدلة كثيرة على عدم وجود اسم أمير المؤمنين عليه السلام أو الأئمة في القرآن منها:

حديث الغدير فإنه صريح في أن النبي صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام بأمر الله وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس وخاصة إذا علمنا أن الحادثة وقعت في آخر عهد النبي صلى الله عليه وآله ونزول أغلب القرآن وهنا و للمرة الثانية نجد أن

أدلة الشيعة على نفي التحريف هي نفسها أدلتهم على إمامة أهل البيت عليهم السلام ^(١).

من الأدلة النقلية على عدم وجود اسم أمير المؤمنين عليه السلام أو أسماء الأئمة عليهم السلام في القرآن هو صحيحة أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟ فقال عليه السلام: «نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهم السلام»، فقلت له: إن الناس يقولون فما له لم يسمَّ علياً وأهل بيته في كتاب الله؟ فقال عليه السلام: «فقولوا لهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلاة ولم يسمَّ الله له ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر لهم ذلك» ^(٢).

فالإمام عليه السلام يقر السائل على أن أسماء الأئمة لا توجد في القرآن ويوجه ذلك بأن السنة النبوية مبينة للقرآن والملاحظ أن كل الكتب التي تتهم الشيعة بالتحريف لا تلتفت لمثل هذه الروايات.

ومن الأدلة على ذلك أنه لم ينقل -ولا في رواية واحدة- عن معارض واحد وهم كثر أنه احتج على الوضع السياسي القائم «وهو متهم بتحريف آيات الولاية» بأي آية فيها اسم أمير المؤمنين عليه السلام أو أسماء الأئمة عليهم السلام ^(٣).

(١) قد مر بنا في الصفحة التاسعة دليل على الإمامة ونفي التحريف أيضاً فراجعه في الفقرة (٥).

(٢) الفيض الكاشاني: الواقي: ج ٢-٢٣ ص ٦٣.

(٣) السيد أبو القاسم الخوئي: البيان في تفسير القرآن: بيروت- مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م- ط ٣- ص ٢٣٠- بتصرف.



القسم الثاني: هي روايات في كتب الحديث عند الشيعة دلت على وقوع التحريف في القرآن بالزيادة والنقصان وهي مع ضعف سندها فهي مخالفة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين على عدم الزيادة فيجب طرحها.

القسم الثالث: وهي الروايات الدالة على تحريف القرآن بالنقصان فقط فلا بد من حملها على التفسير «تفسير القرآن» لا متن القرآن - إن أمكن ذلك - وإلا وجب طرحها لمخالفتها الكتاب والسنة.

يبقى الحديث عن مصحف أمير المؤمنين عليه السلام وهو بلا ريب «يخالف القرآن الموجود في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه ويشتمل على زيادات ليست من القرآن لكن لا دلالة في ذلك على التحريف بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام أو بعنوان التنزيل من الله شرحاً للمراد^(١)، وقد تتبع العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي الروايات واستخرج صفات هذا المصحف بأنه:

- كان مرتباً على حسب النزول.
- قدم فيه المنسوخ على الناسخ.
- انه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.
- كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله.
- فيه المحكم والمتشابه.

(١) المصدر السابق: ص ٢٢٣.



- لم يسقط منه حرف ألف ولام ولم يزد فيه حرف.
- إن فيه أسماء أهل الحق والباطل.
- إنه كان بإملاء رسول الله ﷺ وخط علي عليه السلام.
- كان فيه فضائح القوم^(١).

أما الحديث عن مصحف سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فأبرز صفاته حسب روايات أئمة الهدى عليهم السلام:

إن فيه علم ما يكون وليس فيه ذكر حلال ولا حرام.

إن فيه وصية الزهراء عليها السلام.

ليس فيه قرآن فلم يكن مصحفاً قرآنياً وليس في تلك الروايات ما يوهم بذلك إلا إطلاق اسم المصحف عليه فإننا عرفنا أن المصحف في اللغة كل ما يتضمن صحفاً وإن كل كتاب له جلد فهو مصحف.

إنه يتضمن أخباراً كانت الملائكة تحدثها بها وذلك بعد وفاة أبيها عليه السلام^(٢).

وهذا الأمر الرابع صار حربة بيد الذين يتصيدون أخباراً ليشنوا

(١) السيد جعفر مرتضى العاملي حقائق هامة حول القرآن الكريم: قم- اسلامي ١٤٠٩هـ) ص ١٦٠.

(٢) حسين جوان آراسته: دروس في علوم القرآن: طهران- المنظمة العلمية للحوزات ١٤٢٥هـ- ط ٣ ص ١٢٠- بتصريف.



هجوماً على الشيعة ويتهمونهم بأنهم لا يعتقدون بختم النبوة وعدم انتهاء الوحي والحال أن القرآن ينص على أن الملائكة حدثت مريم وامرأة إبراهيم وأم موسى.

شهادات علماء الإمامية

لهذه الشهادات قيمة كبيرة باعتبار أنها جاءت من رؤساء المذهب وهم أعرف بالمذهب وقد مرت عليهم تلك الروايات التي ظاهرها التحريف ومع ذلك عندما يسجلون اعتقادهم تراهم لا يقولون بالتحريف بل يقولون بسلامة القرآن ومن هؤلاء:

- شيخ المحدثين الصدوق^(١) فقد قال: «اعتقدنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك وعدد سوره على المعروف ١١٤ سورة ومن نسب إلينا إنا نقول أنه أكثر فهو كذاب»^(٢)، ومن عجيب ما يروي هذا الشيخ الجليل عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا ابن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها»^(٣)، مما يدل دلالة واضحة على أن المحدثين عندما يروون هذه الأحاديث

(١) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي / المتوفى سنة ٣٨١ هجرية.

(٢) الشيخ الصدوق، ت ٣٨١ هـ: اعتقادات الإمامية: ص ٩٣.

(٣) الشيخ الصدوق، ت ٣٨١ هـ: ثواب الأعمال: ص ١٠٠.



فليس معنى ذلك اعتقادهم بصحتها سنداً ولا دلالة لها على التحريف اللفظي للقرآن الكريم أما لماذا دوّنت هذه الأخبار مع عدم عقيدة المصنف بها؟ فإن طبيعة الأعمال الموسوعية لا تقيد بوجهات نظر أصحابها وبخاصة في عالم نقل الأحاديث ولقد كان من المألوف قديماً أن مؤلفي كتب الحديث ما كان همهم تمحيص الأحاديث بل همهم تدوينها ومهمة التمحيص موكولة إلى المجتهدين^(١).

- الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ في أوائل المقالات ص ٥٥.
- الشريف المرتضى ت ٤٣٦هـ في المسائل الطرابلسيات.
- الشيخ الطوسي ت ٤٦٠هـ، في مقدمة تفسير البيان ٣/١.
- الشيخ الطبرسي ت ٥٤٨هـ، في تفسير مجمع البيان ١٥/١.
- السيد ابن طاووس الحلبي ت ٦٦٤هـ، في سعد السعود ص ١٩٢.
- العلامة الحلبي ت ٧٢٦هـ، في أجوبة المسائل المهادية ص ١٢١.
- الشيخ البياضي العاملي ت ٨٧٧هـ، في الصراط المستقيم ٤٥/١.
- الشيخ الكركي العاملي ت ٩٤٠هـ، في نفي النقيصة في القرآن الكريم.

(١) المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام: صيانة القرآن الكريم من التحريف: قم- مركز الطباعة والنشر ١٤٢٢هـ- ط ١- ص ٩٤.



- الشيخ الكاشاني ت ٩٨٨ هـ، في مقدمة تفسير منهج الصادقين.
- السيد التستري ت ١٠١٩ هـ، في مصائب النواصب.
- الشيخ البهائي ت ١٠٣٠ هـ، نقلاً عن آلاء الرحمن.
- الفيض الكاشاني ت ١٠١٩ هـ، تفسير الصافي ٣/٣٤٨.
- الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ، في الوافي ١/٢٧٣.
- العلامة المجلسي ت ١١١١ هـ، في بحار الأنوار ٧٤/٩٢.
- السيد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ، في الفوائد في علم الأصول.
- الشيخ كاشف الغطاء ت ١٢٢٨ هـ، في كشف الغطاء ص ٢٩٩.
- السيد محسن الأعرجي ت ١٢٢٨ هـ، في شرح الوافية في الأصول.
- السيد الطباطبائي ت ١٢٤٢ هـ، في مفاتيح الأصول.
- الإمام الخميني ت ١٤٠٩ هـ، في تهذيب الأصول.
- السيد الخوئي ت ١٤١٣ هـ، في البيان^(١)

(١) المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام): اسطورة تحريف القرآن: مركز الطباعة والنشر للجميع ١٤٢٦ هـ: ط ٢- ص ٣٢-٤١- بتصرف.



فقد قال رحمه الله بعد خوض طويل في مبحث صيانة القرآن من التحريف: «إن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال لا يقول به إلا من ضعف عقله أو من لم يتأمل في أطرافه حق التأمل أو من ألجأه إليه حب القول، وإذا عرفنا هذه النتيجة من السيد الخوئي نعلم كم هي خيانة ضيوف قناة المستقلة الفضائية عندما ينقل أحدهم عن هذا المحقق العظيم بأن يقول: «إن الروايات المتواترة من أهل البيت عليهم السلام قد دلت على تحريف القرآن فلا بد من القول به» وصحيح أن السيد "قال ذلك في ص ٢٢٦ لكن قال ذلك وهو يستعرض شبهات القائلين بالتحريف والرد عليها فهي شبهة من شبهاتهم وليس قولاً للسيد.

إن هناك مؤلفات خاصة بالموضوع تنفي وقوع التحريف بالقرآن مثل:

- رسالة في إثبات عدم التحريف للسيد صدر الدين الصدر.
- رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف للسيد محمد حسين الشهرستاني.
- صيانة القرآن عن التحريف الشيخ محمد هادي معرفة.
- التحقيق في نفي التحريف السيد علي الميلاني.
- المدخل في التفسير للشيخ الفاضل اللنكراني.
- فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب رب الأرباب للشيخ



حسن زادة آملی^(١)

هذه الشهادات وهذه الكتب الخاصة وغيرها عشرات الكتب ومنها مصادر هذا البحث هل يعقل أنها لا تمثل رأي الشيعة في صيانة القرآن من التحريف وكتاب واحد «فصل الخطاب للنوري» هو الذي يمثل رأي الشيعة في عدم صيانة القرآن وبكلمة أخرى إن قبول شهادة واحدة ورفض عشرات الشهادات المضادة لتلك الشهادة وتعميم تلك الشهادة الصادرة عن ذلك الواحد على الجميع بما فيهم أصحاب الشهادات المغايرة لتلك الشهادة وهذا من الظلم العظيم وعدم الإنصاف وعدم الأمانة العلمية وعند الله تجتمع الخصوم.

التحريف عند المسلمين (غير الإمامية)

مر بنا في الصفحة ١٣ أن من أدلة الميرزا حسين النوري على تحريف كتاب الله روايات ومباني أهل السنة ومن ذلك:

١- كيفية جمع القرآن بعد رحيل الرسول الأكرم ﷺ وهي روايات آحاد لا تفيد علماً وخاصة مع تناقضها الكثير.

أ- في زمن الجمع هل هو في زمن الأول أو الثاني أو الثالث.

ب- المتصدي للجمع زمن الخليفة الأول هل هو نفس الخليفة

(١) رسول جعفریان: أکذوبة تحريف القرآن: قم-



أو زيد بن ثابت أو عمر.

ج- وهل فوض لزيد جمع القرآن أم اشترط شهادة شاهدين.

د- وهل بقي من الآيات ما لم يدون إلى زمان عثمان؟

هـ- وهل نقص عثمان شيئاً مما كان مدون قبله؟

إلى غيرها من التناقضات التي تصل إلى (١) ١٢ وخاصة مع تعارضها مع روايات أخرى تدل على أن القرآن قد جُمع وكتب على عهد رسول الله ﷺ وهذا مما تفرضه طبيعة الأشياء فإن العرب كانت تهتم بحفظ الكلام البليغ وخاصة مع إظهار النبي ﷺ وهو زعيم الأمة -والأمة تتبع زعيمها- رغبته بحفظ القرآن والاحتفاظ به خاصة أن حفظ القرآن سبب لارتفاع شأن الحافظ بين الناس وتعظيمه، وإذا أضفنا إلى ذلك الأجر والثواب الذي يستحقه القارئ والحافظ للقرآن، وتعارض تلك الروايات مع نفس القرآن فإنه أطلق لفظ الكتاب في كثير من آياته الكريمة وفي السنة كحديث الثقلين فلا معنى للأمر بالتمسك بالكتاب مع عدم وجوده أو وجوده مفرقاً على الألواح ومفرقاً عند جمع كثير قد لا يصل المكلف إليه فكيف يأمر بالتمسك به.

٢- ومن تلك الأدلة الروايات التي تأول بنسخ التلاوة وهذا النسخ

باطل لما يلي:

(١) السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن: -بيروت- مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م ط٣-



أ- يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم لأن الحكم لا بد له من لفظ يدل عليه.

ب- النسخ حكم ولا بد أن يكون بالنص ولا انفكاك بينهما ولا دليل على نسخ النصوص التي تحكيها أمثال هذه الأخبار.

ج- الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد لا تقوى دليلاً وبرهاناً على حصوله.

د- إنكار ذلك من بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية واعتبرها نفس القول بالتحريف، وهذا ما انتهى إليه بعض أعلام أهل السنة مثل الخضري والدكتور صبحي الصالح والدكتور مصطفى زيد وابن الخطيب وعبد الرحمن الجزيري حيث يقول: (إن الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمة (من كتاب الله) على أنها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله ﷺ فهذه لا يطلق عليها أنها قرآن ولا تُعطى حكم القرآن... فالخير كل الخير في ترك مثل هذه الروايات)^(١).

مثال ذلك آية الرجم فقد روي بطرق متعددة أن عمر بن الخطاب قال: «ياكم أن تهلکوا في آية الرجم والذي نفسي بيده لو لا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نکالاً من الله والله عزيز حكيم»^(٢).

ومثال ثاني ما روي عن عائشة إنها قالت: «نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشراً ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما

(١) بد الرحمن الجزيري: الفقه على المذاهب الأربعة: ج٤/ص٣٥٩.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين: ج٤/ص٣٥٩.



مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها»^(١).

وهناك روايات عند أهل السنة -وهي من ادلة الميرزا النوري أيضاً- روايات تدل على وجود الخطأ واللعن كما روي عن عثمان: «إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها، فقليل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً»^(٢)، وروايات كثيرة دالة على الزيادة كسورتي الخلع والحفد وآية الرجم وآية «لو كان لابن آدم واديان» وآية الجهاد أعرضنا عن ذكرها وخاصة أن علماء السنة عندما يذكرون عقائدهم لا يذكرون ذلك رغم وجود هذه الأحاديث في كتبهم ولا تكون كأهل البهتان الذين لم يكتفوا برمي الشيعة بذلك بل تعدوا إلى مثل: «إن الشيعة كانوا يعتقدون التحريف في القرآن في الدور الأول بما فيهم أئمة مذهبهم وواضعوا شرعتهم حسب رواياتهم ولم يثبت عن واحد منهم أنه كان يعتقد خلاف ذلك»^(٣).

وبلغت الجرأة أشدها عند آخر عندما قال: «للأئمة مثل الباقر والصادق في تحريف الكتاب الكريم أيما بالغاً ولهم في تكذيب ما ثبت في القرآن الكريم والمصاحف على التواتر كلمات شديدة»^(٤)

(١) أحمد بن حنبل المسند: ج ١١ / ص ٢٣٥.

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: ج ٢ / ص ٣٢١.

(٣) إحسان إلهي ضهير: الشيعة والقرآن: ص ٣٤.

(٤) موسى جار الله: الوشيعة: ص ٢٣.



الدعوة إلى الوحدة

لا شك في إن من أهم ركائز الإسلام هو «كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة» وهذا ما ندب له القرآن في كثير من آياته والنبى ﷺ في كثير من أحاديثه ومن أهم أسباب هذه الوحدة القول بصيانة القرآن الكريم من التعريف فالأولى بالمسلمين بدلاً من تشهير بعضهم ببعض وانشغالهم بتراشق الطعون والتهم عليهم أن يهتموا بما يلي:

- تحقيق الحقائق الدينية بموضوعية كاملة مع التجرد من التراكمات والعصبيات.
- تأكيد وحدتهم تحت راية الإسلام العظيم وما يشتركون فيه من عقائد حقة فعليهم أن يختاروا من التهم ما لا يضر بالإسلام وبمقدساته ورموزه المشتركة^(١) ويغلقوا الباب بوجه الأعداء حتى لا يقولوا: «قد أثيرت تهمة التحريف فيما وقع من جدال بين الفرق الإسلامية المختلفة فالشيعة يصرون عادة على أن أهل السنة قد حذفوا وأثبتوا آيات في القرآن بغية محو أو تفنيد ما جاء فيه من الشواهد معززاً لمذهبهم وقد كال أهل السنة بطبيعة الحال نفس التهمة للشيعة»^(٢).

(١) السيد محمد سعيد الحكيم: في رحاب العقيدة - بيروت - مؤسسة المرشد - ٢٠٠٣م - ج ١ - ص ٢٠١، بتصرف.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية الألمانية ج ٤ / ص ٦٠٨.



لذلك يجب على كل علماء المسلمين وعوامهم أيضاً أن يقولوا مع الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني: «القرآن الموجود بين الدفتين هو كتاب دين الفريقين وهو أصلهم الأول الذي تأتي بعده السنة المشروط صحة الإعتماد عليها بأن تكون غير مخالفة للقرآن وهذا الأمر يوجب به الجميع في الأصول والفروع وفي خلافاتهم ويعتمدون عليه وعلى السنة فكل الأمة -شيعية وسنة- يتمسكون بجميع محكماته وفي تشابه آياته أيضاً يقولون آمناً به كل من عند ربنا»^(١)، وخاصة أن الإجماع العملي بين المسلمين على تمامية القرآن الكريم فهم يروون أن قراءة وحفظ وختم القرآن إنما يكون بقراءة وحفظ وختم القرآن الموجود بأيدي المسلمين والذي لا يختلف، فالداخل لأي بيت من بيوت المسلمين أو أي مسجد من مساجدهم أو معهد من معاهدهم في شرق الوطن الإسلامي أو غربه لا يجد إلا قرآناً واحداً.

الخاتمة

تبين للقارئ الكريم من خلال فصول هذا البحث أن مسألة صيانة القرآن من التحريف قد كثرت الأدلة عليها من القرآن والسنة وغيرهما وكثرت عليها شهادات أعلام الدين ومجرد وجود روايات في كتب الحديث لا يعني القول بالتحريف وعلاج أمثال هذه الروايات أن تحمل على معنى غير التحريف -ان أمكن- وألا تطرح لمخالفتها القرآن والسنة وهذه النتيجة تجمع المسلمين تحت راية

(١) القرآن مصون من التحريف: ص ٥.



القرآن وهذا ما أمرنا الله به ورسوله ﷺ وأئمة الهدى (عليهم السلام) وأما حديث التحريف فحديث خرافة على حد تعبير السيد الخوئي، ونحن لا ندعي أننا استوعبنا كل اطراف الحديث عن هذه المسألة المهمة كما لا ندعي إن نقاط القوة في البحث هي من بنات أفكارنا بل هي استفادات من كلمات الأعلام في هذا الموضوع فهذه النقاط تنسب إليهم والمدح يستحقونه هم وأما نقاط الضعف فهي لنا ونحن الذين نتحمل تبعاتها واللوم يوجه إلينا والمرجو من إخواننا - في الدين - أن يدلونا على مواضع الخطأ حتى نرجع عنه في قادم الأيام فإن الكمال لله والعصمة لأهلها ولا شك أن هاهنا بعض المعالم التي نصبت للدلالة على الطريق.



المصادر

القرآن الكريم

الراغب الأصفهاني ت ٢٤٠ هـ، مفردات القرآن الكريم: تحقيق صفوان محمد داودي (دمشق دار القلم ١٤٢٦) ط ١.

الطبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن، تقديم السيد محسن الأمين (بيروت مؤسسة الأعلمي ١٩٩٩) ط ١، ج ٣.

الكليني روضة الكافي صححه علي أكبر غناري (طهران، دار الكتب الإسلامية، د ت) ج ٨.

السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، (بيروت، دار التعارف، ١٩٩٨م) ط ٥، ج ٢.

السيد أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، (بيروت، مؤسسة الأعلمي ١٩٧٤م) ط ٣.

السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٧م) ج ١٢.

ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (بيروت، مؤسسة البعثة ١٩٩٢م) ط ١، ج ٨.

حسين جوان أراسته، دروس في علوم القرآن، (طهران، المنظمة العلمية للحوزات ١٤٢٥هـ) ط ٢.



الحر العاملي، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة.

السيد الخميني، تهذيب الأصول، تقرير جعفر السبحاني،
تحقيق مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، (طهران،
مطبعة المروج) ج ٢.

الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٢.

السيد جعفر مرتضى العاملي، حقائق هامة حول القرآن
الكريم، (قم، اسلامي، ١٤٠٩هـ).

الشيخ الصدوق، اعتقادات الإمامية.

الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام صيانة القرآن الكريم من
التحريف، (قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ) ط ١.

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، اسطورة تحريف القرآن، (قم،
مركز الطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ) ط ٢.

رسول جعفر بيان، أكنوبة تحريف القرآن، (قم، بهمن، ١٤١٩هـ)
ط ٢.

عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ج ٤.

الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين ج ٤.



أحمد بن حنبل، المسند، ج ١١ .

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٢ .

إحسان إلهي ظهير، الشيعة والقرآن .

موسى جار الله، الوشيعة .

السيد محمد سعيد الحكيم في رحاب القصيدة، (بيروت، مؤسسة المرشد، ٢٠٠٣م) ج ١ .

دائرة المعارف الإسلامية الألمانية، ج ٤ .



الفهرس

٣.....	المقدمة.....
٤.....	التحريف لغةً واصطلاحاً.....
٧.....	أدلة صيانة القرآن من التحريف.....
١١.....	شبهات وردود.....
١٨.....	شهادات علماء الإمامية.....
٢٢.....	التحريف عند المسلمين (غير الإمامية).....
٢٦.....	الدعوة إلى الوحدة.....
٢٧.....	الخاتمة.....
٢٩.....	المصادر.....

